المؤسسون الأوائل للتحليل النفسي والمؤسسون الأوائل للسلوكية

البشير معمرية
أستاذ القياس النفسي ومناهج البحث النفسي
psypsypsy2017@gmail.com

أولا : الثلاثة الذين زرعوا البذور الأولى للتحليل النفسي

جوزيف بروير

بيرثا بابنهايم
"Anna O"
ذات العقل الرائع التي
ألهمت التحليل النفسي

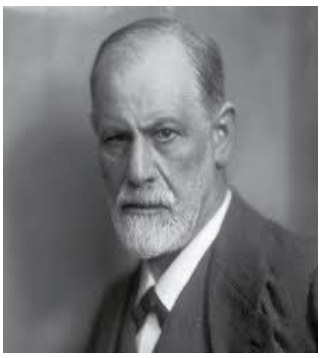

سيجموند فرويد

يعدّ الطبيب النمساوي/ جوزيف بروير Joseph Breur، المؤسس الأول لمنهج التحليل النفسي، عن غير قصد، كطريقة في التشخيص والعلاج النفسيين، أثناء علاجه للفتاة بيرثا بابنهايم

تعدّ (Anna O)، أول مريضة بالهستيريا التحويلية تعالج بطريقة التحليل النفسي، وتم علاجها بين عامي 1881 . 1882، ونتج عن عملية علاجها اكتشاف العديد من فنيات العلاج بالتحليل النفسي

فرويد، فرغم أنه لم يعالج (Anna O)، إلا أنه كان على علم تام بكل ما كان يجري في جلسات علاجها، لأن بروير كان يخبره بذلك، ويناقش معه كل معلومة، وكل فنية علاجية قام بها، ونتيجتها

بعد أن شفيت (Anna O)، وحدث لبروير ما حدث له معها، تخلى بروير عن طريقة العلاج بالتنفيس، وفارق فرويد، قام فرويد بمواصلة الطريقة العلاجية بالتنفيس، ثم التداعي الحر

أتم (فرويد) بمفرده، مهمة تطوير التحليل النفسي، كطريقة

1) يعدّ الطبيب النمساوي/ جوزيف بروير Joseph Breur، المؤسس الأول لمنهج التحليل النفسي، عن غير قصد، كطريقة في التشخيص والعلاج النفسيين، أثناء علاجه للفتاة بيرثا بابنهايم Bertha Papenheim، المعروفة في مؤلفات التحليل النفسي باسم مستعار هو : (أنا ؤ) (Anna O).

2) وتعدّ (Anna O)، أول مريضة بالهستيريا التحويلية تعالج بطريقة التحليل النفسي، وتم علاجها بين عامي 1881 . 1882، ونتج عن عملية علاجها اكتشاف العديد من فنيات العلاج بالتحليل النفسي، العلاج بالكلام أو الشفاء بالكلام، التنفيس العقلي، التصريف الانفعالي، التداعي الحر، واكتشاف، كذلك، عمليات نفسية التي تعد منذ ذلك الزمن إلى اليوم من أهم المفاهيم في التحليل النفسي : الطرح الإيجابي، التحويل.

3) أما فرويد، فرغم أنه لم يعالج (Anna O)، إلا أنه كان على علم تام بكل ما كان يجري في جلسات علاجها، لأن بروير كان يخبره بذلك، ويناقش معه كل معلومة، وكل فنية علاجية قام بها، ونتيجتها، وبعد أن شفيت (Anna O)، وحدث لبروير ما حدث له معها، تخلى بروير عن طريقة العلاج بالتنفيس، وفارق فرويد، قام فرويد بمواصلة الطريقة العلاجية بالتنفيس، ثم التداعي الحر، وأتم بمفرده، مهمة تطوير التحليل النفسي، كطريقة للعلاج النفسي، وكنظرية في الشخصية، بعد ذلك، مع مرضى آخرين.

وكانت حالة (Anna O) حاسمة، بالنسبة لفرويد ونظريته في التحليل النفسي، التي بناها بعد ذلك، لأنها كانت المصدر الأول للإجابة عن الأسئلة الحاسمة التي أثيرت في البدايات الأولى من بناء نظرية التحليل النفسي، فقد تحدث فرويد، عن ذلك : "كيف... لأعراض مثل أعراض (Anna O)... كانت معزولة عن... الشعور... وخارج سيطرة المريض". (BEM B. ALLN، 2013، 75). أما أول حالة، تم نشر عملية علاجها، بالتحليل النفسي، بالكامل، هي المسماة "دورا Dora".

وإذا كانت حالة (Anna O)، قد بنت الهيكل العظمي لنظرية فرويد في التحليل النفسي، فإن حالة دورا قد "كست العظام لحما". (BEM B. ALLN، 2013، 75).

وماذا حدث بعد ذلك ؟ تخلّى برويز عن العلاج بالتحليل النفسي بأسلوب التنفيس، أما المريضة، (Anna O) فشفيت وغادرت عيادة برويز، وأما فرويد فلم يغادر، واستمر يواصل بذل الجهد بمفرده لبناء صرح نظرية التحليل النفسي، علاجا وتنظيرا.

المرجع

BEM B. ALLN - (2013). نظريات الشخصية ـ الارتقاء، النمو، التنوع. ترجمة : علاء الدين كفافي، مايسة أحمد النيال، سهير محمد سالم. الطبعة الثانية. دار الفكر ناشرون وموزعون ـ الأردن ـ عمّان.

ثانيا : الثلاثة الكبار الذين زرعوا البذور الأولى للسلوكية والصغيران ألبرت وبيتر فالمجموع خمسة مبدعون للسلوكية

جون بـ. واطسن

روزالي أ. رايبر

ماري كوفر جونز

البرت في التجربة

البرت مع رايبر

بيتر مع الأرنب

1) يعتقد معظم المتخصصين في علم النفس، أن السيكولوجي الأمريكي/ جون برودس واطسن John Broadus Watson (1878 . 1958)، هو المؤسس الوحيد للسلوكية (1913، 1920)، ولا

للعلاج النفسي، وكنظرية في الشخصية، بعد ذلك، مع مرضى آخرين.

كانت حالة (Anna O) حاسمة، بالنسبة لفرويد ونظريته في التحليل النفسي، التي بناها بعد ذلك، لأنها كانت المصدر الأول للإجابة عن الأسئلة الحاسمة التي أثيرت في البدايات الأولى من بناء نظرية التحليل النفسي

أول حالة، تم نشر عملية علاجها، بالتحليل النفسي، بالكامل، هي المسماة "دورا Dora".

إذا كانت حالة (Anna O)، قد بنت الهيكل العظمي لنظرية فرويد في التحليل النفسي، فإن حالة دورا قد "كست العظام لحما

يعتقد معظم المتخصصين في علم النفس، أن السيكولوجي الأمريكي/ جون برودس واطسن (1878 . 1958)، هو المؤسس الوحيد للسلوكية (1913، 1920)، ولا تتعدى معرفتهم بعد ذلك إلى إسهامات أشخاص آخرين، إلا قليلا، أو نادرا

تعد روزالي البرتا رايبر ، من مؤسسي السلوكية (1920)، وكانت طالبة واطسن في مرحلة الدراسات العليا

تعد ماري كوفر جونز (1897 . 1987) Mary Cover Jones، من مؤسسي السلوكية (1924)، كذلك، في إبداعها للبدايات الأولى للعلاج السلوكي للخوف العصابي.

ساهم أيضا الطفلان؛ البرت

تتعدى معرفتهم بعد ذلك إلى إسهامات أشخاص آخرين، إلا قليلا، أو نادرا.

2) تعد روزالي البرتا راينر (1898 . 1935) Rosalie Alberta Rayner، من مؤسسي السلوكية (1920)، وكانت طالبة واطسن في مرحلة الدراسات العليا.

3) وتعد ماري كوفر جونز (1897 . 1987) Mary Cover Jones، من مؤسسي السلوكية (1924)، كذلك، في إبداعها للبدايات الأولى للعلاج السلوكي للخوف العصابي.

4) وساهم أيضا الطفلان؛ البرت الصغير Little Albert، وبيتر الصغير Little Peter، كعينتين لتجارب حاسمة؛ الأول في إنشاء استجابة الخوف العصابي، وفق الإشراط الاستجابي، والثاني في إزالة استجابة الخوف العصابي وفق الإشراط الاستجابي، كذلك، الذي كان سائدا في ذلك الوقت، وتم استيراده (ليس تجاريا) من روسيا، لأن الإشراط الإجرائي لسكينر لم يظهر بعد (ظهر عام 1938).

أولا : واطسن. كان واطسن متخصصا في البداية في علم الحيوان، ولم يكن راضيا على وضعية علم النفس في ذلك الوقت، في موضوعه وفي منهجه، وشعر بعدم الارتياح إلى أن جاءه من روسيا ما فتح له الباب لكي يثور، فقام بثورة راديكالية لتغيير ذلك الوضع (عام 1913)، لم يكن واطسن صاحب نظرية، أو صاحب برنامج تجريبي، لقد كان ثوريا، فقط، لتغيير وضعية علم النفس الذي كان يدرس الخبرة الشعورية ومنهجه الاستبطان، وقرر دراسة السلوك موضوعيا، وبالمنهج التجريبي، ولم يكن مصطلح "السلوك"، من إبداع واطسن، بل له تاريخ طويل، ابتداء من كتابات السيكولوجي الإنجليزي/ وليام ماك دوجال 1871 – 1938 W. McDougall. ولم يكن واطسن كذلك، من مبدعي التجريب في علم النفس، فقد سبقه الكثير من علماء النفس؛ فندت (1879)، ابنجهاوس (1885)، ثورندايك (1898). (روبرت ودوورث، 1981).

ثانيا : راينر. كانت طالبة دراسات عليا في معمل علم النفس الذي كان يشرف عليه واطسن، وتزوجها، بعد ذلك (1921 . 1935)، وتعد هي أيضا من مؤسسي السلوكية (1920)، لأنها كانت من الذين أجروا تجارب على الطفل البرت لإحداث الخوف العصابي من الفئران.

ثالثا : جونز. كانت طالبة لواطسن، وعملت على إبداع طريقة قائمة على الإشراط الاستجابي لإزالة الخوف العصابي، وكان الخاضع للتجربة هو الطفل بيتر Peter، الذي كان يخاف من الأرانب.

رابعا : استجابات البرت + استجابات بيتر، هذان الطفلان، اللذان لم يكونا على علم بما يجرى لهما، ولم يكونا على علم، كذلك، بالإسهامات التي قدماها لعلم النفس، هما الركن القوي، في إقامة السلوكية، لأنه لولا استجاباتهما في التجارب التي أقيمت عليهما، وكانت مؤيدة لفرضيات كل من واطسن وراينر من جهة، وجونز من ناحية أخرى، لما قامت السلوكية، المدرسة العملاقة في علم النفس. نعم، يجب عدم إغماط (حجب) إسهامات الآخرين، لقد كان المؤلفون في السلوكية يتكلمون عن الثلاثة الكبار، ويغمطون الصغيرين، وهذا ظلم وإجحاف.

(فرضيات واطسن، جونز + حقائق استجابات ألبرت + حقائق استجابات بيتر = النظرية السلوكية).

السلوكيون ومعاصرو السلوكية.

هناك ثلاثة مفاهيم أساسية يتم إدراجها معا، عادة، عند الحديث عن السلوكية، وهي : التعلم، الارتباط، السلوكية، ويعتقد الكثير من المتخصصين في علم النفس، وفق ما قرأت وسمعت، أن كل من يستعمل، من العلماء، هذه المفاهيم الثلاثة في نظريته يعدّ سلوكيا، ولكن الحقيقة ليست كذلك، وإليكم الخبر اليقين في مضمون الجدول رقم (1)، الذي يدرج أسماء السلوكيين الكبار الأوائل، وغير السلوكيين (المعاصرين للسلوكية). وألفت الانتباه إلى أن وصف "سلوكي" يطلق كثيرا على تخصصات أخرى قريبة من تخصص علم النفس باسم (العلوم السلوكية)، أما المقصود بـ "سلوكي" في هذه الورقة، فهو من ينتمي

الصغير ، وبيتر الصغير ، كعينتين لتجارب حاسمة؛ الأول في إنشاء استجابة الخوف العصابي، وفق الإشراط الاستجابي، والثاني في إزالة استجابة الخوف العصابي وفق الإشراط الاستجابي

لم يكن واطسن صاحب نظرية، أو صاحب برنامج تجريبي، لقد كان ثوريا، فقط، لتغيير وضعية علم النفس الذي كان يدرس الخبرة الشعورية ومنهجه الاستبطان

قرر(واطسن) دراسة السلوك موضوعيا، وبالمنهج التجريبي، ولم يكن مصطلح "السلوك"، من إبداع واطسن، بل له تاريخ طويل، ابتداء من كتابات السيكولوجي الإنجليزي/ وليام ماك دوجال 1871 – 1938.

لم يكن واطسن كذلك، من مبدعي التجريب في علم النفس، فقد سبقه الكثير من علماء النفس؛ فندت (1879)، ابنجهاوس (1885)، ثورندايك (1898). (روبرت ودوورث، 1981).

راينر. كانت طالبة دراسات عليا في معمل علم النفس الذي كان يشرف عليه واطسن، وتزوجها، بعد ذلك (1921 . 1935)، وتعد هي أيضا من مؤسسي السلوكية (1920)،

جونز. كانت طالبة لواطسن، وعملت على إبداع طريقة قائمة على الإشراط الاستجابي لإزالة الخوف العصابي، وكان الخاضع للتجربة هو الطفل بيتر Peter، الذي كان يخاف من الأرانب.

إلى المدرسة السلوكية، فقط، سواء كان من مؤسسيها أم من الذين طوروها ببحوثهم التجريبية.

جدول رقم (1) يبين السلوكيين وغير السلوكيين

العلماء	التعلم	الارتباط	السلوكية
بافلوف 1849 . 1936	نعم	نعم	لا
ثورندايك 1874 . 1949	نعم	نعم	لا
يركس 1876 . 1956	نعم	نعم	نعم
واطسن 1878 . 1958	نعم	نعم	نعم
هول 1884 . 1952	نعم	نعم	نعم
جاثري 1886 . 1959	نعم	نعم	نعم
سكينر 1904 . 1990	نعم	نعم	نعم

يتبين من الجدول رقم (1) أن كلا من بافلوف وثورندايك، ليسا سلوكيين، بل معاصرين للسلوكية، وليسا من مؤسسيها أو من أتباعها، وقد سبقت أعمالهما العلمية ظهور السلوكية، ويلتقيان مع السلوكيين في مفهومين هما : التعلم والارتباط، وإذا كان واطسن قد تأثر باكتشافات بافلوف، في الاستجابة الشرطية، أو الإشراط الاستجابي، فليس معنى هذا أن بافلوف سلوكي، إن بافلوف روسي، وعالم فيزيولوجي، وليس عالم نفس، رغم أنه أفاد علم النفس، وخاصة علم النفس الفزيولوجي (على غرار كل السيكولوجيين الروس، مثل : ألكسندر لوريا)، أما السلوكية فهي أمريكية، نشأت في أمريكا وعلى يد أمريكيين دون سواهم، ولم تظهر في أي وطن آخر، خارج أرض أمريكا. وأكيد أن بافلوف أثر بصورة قطعية، باكتشافاته، إضافة إلى أعمال، مواطنه/ فلاديمير بكتريف V. Bechterev (1857–1927)، في قيام المدرسة السلوكية في أمريكا، وتطور عملية التعلم عن طريق الارتباط الشرطي، ونظريات تعلم أخرى، لدى السيكولوجيين الأمريكيين (سارنوف أ. مدنيك، هوارد ر. بوليو، إليزابيت ف. لوفتس، 1981، صص. 45 . 46). ورغم أن عمل بافلوف حرّض فكر جون ب. واطسن وحماسه، إلا أن بكتريف، الذي ترجمت أعماله، حول المنعكسات الشرطية، إلى اللغة الإنجليزية عام 1913، له التأثير الأكبر والمباشر على واطسن، الذي أعلن قيام علم النفس السلوكي، لأنه في حين استعمل بافلوف مثيرات غير شرطية سارة (طعام)، استعمل بكتريف مثيرات غير شرطية مؤلمة ومنفرة (كالصدمة) لدراسة الاستجابة الشرطية. (ستيفن ب. كلاين، 2003 . أ، ص. 60). واستعمل واطسن أيضا مثيرات غير شرطية منفرة (صوت مزعج). أما ثورندايك، فقد سبق قيام السلوكية بـ 14 سنة، وكان معاصرا لظهور علم نفس الجشتلط (1912)، وقامت بينهما مناظرات علمية حول أي الطرق أنجع لحل المشكلات، هل هي طريقة المحاولة والخطأ (ثورندايك)، أو طريقة الاستبصار (الجشطلت/ كهلر Kohler). ومعروف عن ثورندايك أن

استجابات البرت + استجابات بيتر، هذان الطفلان، اللذان لم يكونا على علم بما يجرى لهما، ولم يكونا على علم، كذلك، بالإسهامات التي قدماها لعلم النفس، هما الركن القوي، في إقامة السلوكية

لولا استجاباتهما في التجارب التي أقيمت عليهما، وكانت مؤيدة لفرضيات كل من واطسن وراينر من جهة، وجونز من ناحية أخرى، لما قامت السلوكية، المدرسة العملاقة في علم النفس

هناك ثلاثة مفاهيم أساسية يتم إدراجها معا، عادة، عند الحديث عن السلوكية، وهي : التعلم، الارتباط، السلوكية

يعتقد الكثير من المتخصصين في علم النفس، وفق ما قرأت وسمعت، أن كل من يستعمل، من العلماء، هذه المفاهيم الثلاثة في نظريته يعدّ سلوكيا، ولكن الحقيقة ليست كذلك

أن وصف "سلوكي" يطلق كثيرا على تخصصات أخرى قريبة من تخصص علم النفس باسم (العلوم السلوكية)، أما المقصود بـ "سلوكي" في هذه الورقة، فهو من ينتمي إلى المدرسة السلوكية، فقط، سواء كان من مؤسسيها أم من الذين طوروها ببحوثهم التجريبية

إذا كان واطسن قد تأثر باكتشافات بافلوف، في الاستجابة الشرطية، أو الإشراط الاستجابي، فليس معنى هذا أن بافلوف سلوكي

أما السلوكية فهي أمريكية، نشأت في أمريكا وعلى يد

مصطلحاته ليست، دائما، هي نفس المصطلحات التي يستعملها السلوكيون، وكان ثورندايك طالبا في مرحلة الدراسات العليا بجامعة هارفارد، وبعد حصوله على الدكتوراه عام 1898 انتقل إلى جامعة كولومبيا في نيويورك، أما واطسن فقد كان طالبا في مرحلة الدراسات العليا بجامعة شيكاغو، ثم انتقل إلى جامعة جون هوبكينز في بالتيمور، ومنها قال بعلم النفس السلوكي

وكما تلاحظون، زملائي وزميلاتي الأفاضل، أن هذا الكلام الذي أقوله، هو كلام الأمريكيين، الذين وُلدت السلوكية على أرضهم، ونمت في جامعاتهم وفي مخابرها العلمية.

زملائي وزميلاتي الأعزاء، نحن متخصصون في علم النفس، ينبغي أن نرجع الأمور إلى أهلها الحقيقيين، ولا نتحدث إلا عن علم ويقين، ولا نخلط الأمور، حين نقدم معلومات عن جهل، ونقول كلاما غير صحيح، ومعلومات خاطئة، حين نقول بافلوف سلوكي ومؤسس السلوكية، ونقول ثورندايك سلوكي ومؤسس السلوكية، ونحن متخصصون في علم النفس ! وبصفتنا متخصصين، ينبغي أن نتحدث بحذر.

المراجع

1 ـ روبرت ودوورث (1981). مدارس علم النفس المتعاصرة. ترجمة وتقديم وتعليق : كمال الدسوقي. بيروت، دار النهضة العربية.

2 ـ سارنوف أ. مدنيك، هوارد ر. بوليو، إليزابيت ف. لوفتس (1981). التعلم. ترجمة : محمد عماد الدين إسماعيل. مراجعة : محمد عثمان نجاتي. الطبعة الأولى. القاهرة، دار الشروق.

3 ـ ستيفن ب. كلاين (2003 ـ أ). التعلم : مبادئه وتطبيقاته. الجزء الأول. ترجمة : رباب حسني هاشم. مراجعة الترجمة : إبراهيم بن علي البداح. مركز البحوث ـ معهد الإدارة العامة ـ المملكة العربية السعودية.

أمريكيين دون سواهم، ولم تظهر في أي وطن آخر، خارج أرض أمريكا

رغم أن عمل بافلوف حرّض فكر جون ب. واطسن وحماسه، إلا أن بكتريف، الذي ترجمت أعماله، حول المنعكسات الشرطية، إلى اللغة الإنجليزية عام 1913، له التأثير الأكبر والمباشر على واطسن، الذي أعلن قيام علم النفس السلوكي

في حين استعمل بافلوف مثيرات غير شرطية سارة (طعام)، استعمل بكتريف مثيرات غير شرطية مؤلمة ومنفرة (كالصدمة) لدراسة الاستجابة الشرطية

نحن متخصصون في علم النفس، ينبغي أن نرجع الأمور إلى أهلها الحقيقيين، ولا نتحدث إلا عن علم ويقين، ولا نخلط الأمور

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocMaamriaPsychoanalysis&Behaviorisme.pdf

*** *** ***

" شبكة العلوم النفسية العربية

انجازات الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

الكتاب السنوي 2022 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الويب

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3